

## علماء وأعلام

### الشيخ الدكتور

#### أحمد الوائلي



#### نسبه وولادته

ينتمي الشيخ أحمد الوائلي إلى قبيلة بني ليت العدنانية. ولد الشيخ أحمد الوائلي في النجف، يوم ١٧ من ربيع الأول ١٣٣٧ هـ/٢٤ سبتمبر ١٩٢٨ م في مدينة النجف أبرز المعاليل العلمية لدى الشيعة الإمامية، وقد كان لنشأته في هذه البقعة الأثر الكبير على حياته.

#### دراسته

جمع الشيخ الوائلي الدراستين الحوزوية والأكاديمية معا. فبعد أن أنهى تعليمه النظامي في سنة ١٩٥٢ م، حصل على البكالوريوس وشهادة الماجستير وشهادة الدكتوراه وأكمل أبحاث ما بعد الدكتوراه ليحصل على درجة الأستاذية ليدرس الاقتصاد. وأما بالنسبة إلى الدراسة الحوزوية الإسلامية، فقد درس علوم القرآن وحفظ آياته في الكتائب ومن ثم درس مقدمات العلوم العربية والإسلامية كاللغة العربية وعلومها والفقه والعقائد والأخلاق، وبعض العلوم الصرفة.

#### أساتذته

الشيخ علي تامر، الشيخ عبدالمهدي مطر، الشيخ هادي شريف القرشي، السيد علي مكي العاملي، السيد محمد تقي الحكيم، الشيخ علي كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين المظفر، الشيخ محمد رضا المظفر، آية الله السيد محسن الحكيم، آية الله السيد محمد باقر الصدر، ثم آية الله السيد أبو القاسم الخوئي.

#### هجرته

بسبب الظروف السياسية العصبية التي سببها نظام البعث وعلى رأسه صدام في العراق في نهاية السبعينيات، هاجر الشيخ الوائلي سنة ١٩٧٩ إلى العاصمة السورية دمشق فأقام فيها مدة ٢٣ سنة. وقد حل في عدد من البلدان التي أحيا فيها مواسم الخطابة وهي: الكويت، الإمارات، البحرين، قطر، عُمان، لبنان، المملكة المتحدة البريطانية.

#### المنبر الحسيني

بدأ الوائلي مشواره الخطابي من السن العاشرة في مدينة النجف الأشرف حينما كان يقرأ مقدمات الخطب قبل والده الخطيب الشيخ حسون الوائلي إلى أن تلقى الخطابة بشكلها التام على يدي الخطيب الكبير الشيخ محمد علي القسام (١٨٧٣-١٩٥٤) والخطيب الشهير الشيخ محمد علي البقوي (١٨٩٦-١٩٦٥). ثم أخذ الشيخ الوائلي يرتقي منبر الخطابة بمفرده وهو في سن السابعة عشر.

وعلى مدى أكثر من نصف قرن من عمره الشريف، فقد أنشأ مدرسةً خطابيةً جديدةً امتازت باختلافها عن سابقتها بكونها مدرسة منبرية تجمع ما بين البحث العلمي الموضوعي والخطابة الحسينية والشعر والأدب مع شواهد من الواقع المعاش الممزوج بالمواقف الوطنية والقومية من القضايا الراهنة وذلك بعيدة عن التشنج وإثارات النزعات الطائفية والعرقية باعتماد أسلوب الخطاب المعتدل المبرز لمبادئ التعايش السلمي المجتمعي. متخذاً من: الكلمة السواء، الاعتدال، الوسطية، منهجاً له.

#### تلاميذه

الدكتور الشيخ فاضل المالكي، والدكتور الشيخ باقر المقدسي، والشيخ إبراهيم النصراوي، والسيد عامر الحل، والسيد مضر الحل، والشيخ محمد رضا الخفاجي، وغيرهم.

#### مؤلفاته

هوية التشيع، نحو تفسير علمي للقرآن الكريم، دفاع عن الحقيقة، تجاربي مع المنبر، من فقه الجنس في قواته المذهبية، أحكام السجون بين الشريعة والقانون، استغلال الأجير وموقف الإسلام منه، السيدة زينب الكبرى عليها السلام وغيرها.

#### وفاته

بعد سقوط نظام البعث في العراق سنة ٢٠٠٣ م، عاد الوائلي إلى موطنه إلا أنه وبعد فترة قصيرة من عودته توفي ظهيرة يوم الإثنين ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ/ الموافق ١٤ تموز ٢٠٠٣ م، في مدينة الكاظمية ببغداد. وشيع تشييعاً مهيباً في مدينة الكاظمية، ثم في مدينة كربلاء ثم النجف حيث وارى جثمانه الثرى في مدينة أمير المؤمنين عليه السلام في داخل الصحن المحيط بمرفد كميل بن زياد صاحب الإمام علي عليه السلام.

### كلمة

رسول جعفریان، بالإشارة إلى نوعين من المصادر: المصادر الموثقة والأعمال الروائية والقصصية عن عاشوراء، قال: يجب أن تحافظ هذه الرواية على علاقتها بالواقع، وإذا طغت القصة والحكاية على جوهر الواقعة، سيحدث التحريف.

■ بحسب تقرير وكالة أنباء الكتاب الإيرانية (إبينا):

قال رسول جعفریان، أستاذ التاريخ في جامعة طهران، خلال فعالية "عاشوراء واليوم" التي أقيمت في ليلة تاسوعاء الحسينية، في كلمة بعنوان "عاشوراء بين التاريخ والرواية": عدد المصادر التاريخية عن واقعة عاشوراء محدود وقليل جداً، وتم تدوينها حتى القرن الثالث الهجري فقط.

وأضاف، مبرزاً نهجين في كتابة التاريخ: الأول هو كتابة الوقائع كما هي دون تدخل أو تحيز أو إصدار أحكام، ويعرف بـ"التاريخ الواقعي". وفي المقابل، هناك التاريخ التفسيري، حيث تنتقى الأحداث ويتم تقديمها مع توجيهات وتفسيرات محددة، وهو ما يُطلق عليه "الرواية". وأوضح جعفریان أن البعض يعتقد أنه لا يوجد تاريخ واقعي على الإطلاق، فكل الكتب والوثائق التاريخية تحمل تحيزات وأحكاماً مسبقة. بينما يرى آخرون أن التاريخ ينتمي إلى الماضي وأنه لا معنى للرواية في هذا السياق، بل إن التاريخ هو مجموع هذه الروايات عن الماضي.

#### ■ وجهة النظر الثالثة عن التاريخ

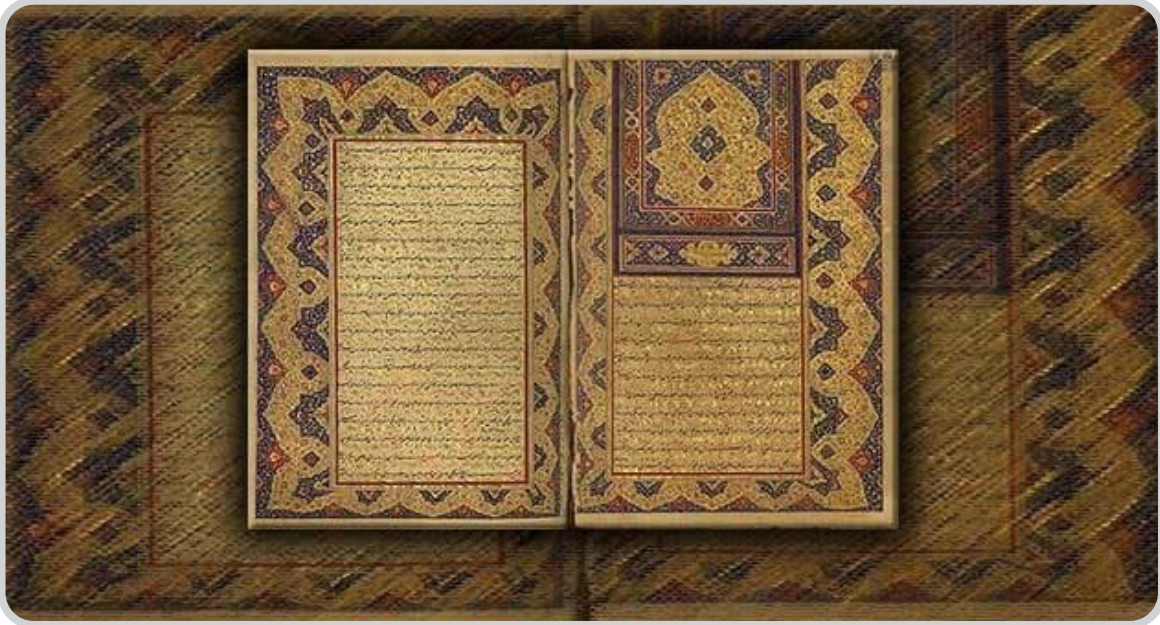
وأوضح جعفریان وجهة نظر ثالثة قائلاً: "التاريخ هو مزيج من الأحداث التاريخية وروايات المؤرخين، أي أنه يشمل كلاً من الرواية والوقائع. لذلك، يجب أن نعمل على تصفية وتصحيح هذه الروايات بشكل علمي للوصول إلى صورة واضحة عن الأحداث الماضية".

#### ■ حول عاشوراء والروايات

وتابع جعفریان: "حتى في ما يتعلق بواقعة عاشوراء، إذا اعتبرنا قراءة الرثاء (الروضات) نوعاً من الفنون،

## رسول جعفریان حول مقتل الحسيني:

# عاشوراء بين التاريخ والرواية



على الافتراضات المسبقة الكامنة وراءها".

#### ■ نماذج من التحيز في الروايات التاريخية

وأضاف جعفریان مع ذكر أمثلة على التحيز في الروايات التاريخية: "الأيديولوجيات أيضاً تنتج روايات تتماشى مع توجهاتها، مثل الروايات التاريخية التي قدمها الماركسيون. مثال آخر هو الفتوحات الإسلامية، حيث عندما فتح المسلمون الأندلس، ارتكبوها الكثير من المجازر، وكانت الفتوحات مصحوبة بالظلم والقمع. لكن أين تم توثيق هذا الظلم والقمع في مصادرنا التاريخية؟ وفي المقابل، المغول، رغم ما قاموا به من ظلم واضطهاد، فتحتوا آفاقاً جديدة للحداثة. لكن الجوانب الإيجابية لهم لا تظهر في رواياتنا".

#### ■ حول ضعف السند في الروايات

وأشار جعفریان إلى مثال آخر قائلاً:

"على سبيل المثال، كتاب فتوح الشام، الذي طُبع قبل حوالي ٢٠٠ عام، تطرق إلى أحداث الفتوحات لكنه يضم العديد من الروايات التي لا تحمل سنداً. وكلما تقدمنا في الزمن، تضعف الوثائق التاريخية وتزداد الروايات طابعاً قصصياً أكثر من كونها وثائقية أو تاريخية. مثل كتب أبي الحسن البكري، التي تحظى بانتشار واسع بين أهل السنة، لكنها ذات طابع قصصي وروائي بالكامل".

#### ■ الرواية في الثقافة الإسلامية

وأضاف جعفریان مشيراً إلى انتشار الرواية في الثقافة الإسلامية: "في أهل السنة، هناك عادة قراءة مولد النبي، وهناك آلاف النصوص التي تُقرأ سنوياً في ذكرى مولد النبي، وهي نصوص ذات طابع قصصي بالكامل. كذلك، كتب مثل روضة الصفا وناسخ التواريخ، التي توجد في منازل الشيعة، هي كتب قصصية.

### أسئلة وردود

# هل الإلحاد حالة فطرية للإنسان؟

الانفجار العظيم والتضخم الكوني. ولذلك، فإن الإلحاد يحتاج إلى تفسيرات مادية بحتة، وإن لم يكن كل ملحد فيزيائياً، فإنه مضطّر لقبول هذه النظريات أساساً لرؤيته للعالم.

ومنها: نشأة الكون: فالإلحاد لا يقتصر فقط على رفض الإله، بل يجب أن يقدم تفسيراً بديلاً لكيفية نشوء الكون: نظراً لأن الكون لم يكن موجوداً في وقت ما، فإن رفض وجود خالق يتطلب تفسيراً لكيفية نشأته تلقائياً عبر قوانين الطبيعة وحدها، وهو ما تحاول نظريات مثل (الكون من لا شيء) أو (الفراغ الكمّي) تقديمه.

إذن: الإلحاد لا يمكنه أن يكون موقفاً مجرداً من هذه القضايا العلمية، بل يحتاج إلى تفسيرات طبيعية لكل الظواهر التي يرفض تفسيرها دينياً. وثالثاً: القول بأن الإيمان (يتطلب أدلة وبراهين) بينما الإلحاد هو (الحالة الطبيعية)، يعكس تحيزاً غير موضوعي. في الواقع، الإيمان بالله أو بالقوة الغيبية هو جزء من الفطرة البشرية، وهذا ما تدعمه الدراسات الأنتروبولوجية والنفسية التي تشير إلى أن الأطفال يميلون تلقائياً إلى الاعتقاد بأن العالم له غرض، وأن الأحداث الكبرى لها سبب غير مادي. حتى التجارب مع الأطفال الصغار أظهرت أنهم يفترضون وجود (مصمم ذكي) للأشياء المعقدة في الطبيعة.

استبدالها بدائل مادية أو طبيعية؛ ولذلك، القول بأن الإنسان يولد بلا اعتقاد ديني هو خلط بين غياب المعرفة والاتجاه الفلسفي الواعي الذي يتبناه الشخص فيما بعد.

وثانياً: القول بأن الإلحاد (لا يستلزم) نظريات مثل التطور أو الجاذبية أو نشأة الكون، يتجاهل أن الإلحاد موقف يحتاج إلى تفسير للكون والوجود بدون اللجوء إلى إله أو قوة خارقة. فالإلحاد باعتباره نظرة للواقع يعتمد على تفسير مادي بحث للكون، ومن هنا فإنه مضطّر لاحتضان نظريات علمية معينة لتفسير الظواهر التي كانت تُفسّر سابقاً بوجود خالق.

منها: نظرية التطور: فالإلحاد يقتضي رفض التفسير الديني لنشأة الإنسان؛ ولذلك فإن الإلحاد المعاصر يعتمد على نظرية التطور لتفسير نشوء الحياة وتنوعها دون الحاجة إلى خالق. حتى لو لم يكن كل ملحد متخصصاً في علم الأحياء، إلا أن الإلحاد نفسه يعتمد على التطور لشرح كيفية نشأة الكائنات الحية دون تدخل إلهي.

ومنها: نظرية الجاذبية والفيزياء الكونية: فالإلحاد لا يمكنه تجاهل حقيقة أن قوانين الفيزياء يجب أن تفسّر نشأة الكون وتطوره. فبدلاً من الإيمان بأن الله هو من وضع قوانين الكون، يسعى الإلحاد إلى تفسير نشأة الكون عبر آليات طبيعية بحتة؛ مثل



- وإذا قال الملحد: (إن الأخلاق مجرد تطوّر اجتماعي)، فعليه أن يفسّر لماذا نشعر بأن بعض الأفعال شريفة بذاتها، وليس فقط لأنها ضارة بالمجتمع.

- وإذا قال الملحد: (إن الوعي مجرد عملية دماغية)، فعليه أن يفسّر كيف تنشأ الذاتية والشعور من تفاعلات مادية بحتة.

في المحصلة، الإلحاد ليس الحالة الفطرية للإنسان، بل هو موقف فلسفي يتطلب تبني رؤية مادية بحتة للكون والوجود. كما أنه لا يمكنه أن يكون منفصلاً عن النظريات العلمية التي تفسّر نشأة الكون والحياة، بل يحتاج إليها بديلاً للتفسيرات الدينية.

أما الإيمان، فله أساس فطري وبديهي، ولا يحتاج إلى (إثبات) بقدر ما يحتاج الإلحاد إلى تفسير شامل بديل لكل الظواهر التي يرفض تفسيرها دينياً

من هنا، فإن الإيمان لا يبدأ من العدم ولا يحتاج إلى (إثبات) بالطريقة نفسها التي يحتاج فيها الإلحاد إلى إثبات بديل لتفسير الظواهر. بل على العكس، إنكار وجود الله هو الذي يتطلب تقديم تفسير مادي شامل يغطي كل شيء، من نشأة الكون إلى الأخلاق إلى الوعي البشري.

فبعض الملاحدة يدعون أن عبء الإثبات يقع فقط على المؤمنين. لكن هذا غير دقيق فلسفياً؛ لأن الإلحاد ليس مجرد (غياب الإيمان)، بل هو تبني رؤية محدّدة للكون والوجود تنفي وجود إله. وبما أن الملاحدة يقدمون تفسيرات بديلة للظواهر الطبيعية والأخلاقية والمعرفية، فهم أيضاً مطالبون بتقديم أدلة على صحة مواقفهم.

على سبيل المثال:

- إذا قال الملحد: (إن الكون نشأ من لا شيء)، فعليه أن يثبت كيف يمكن للعدم أن يُنتج شيئاً.

الشيخ معتمد السيد احمد  
المصدر: مركز الرصد العقائدي